

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في حفل تخريج طلاب كلية الطبّ، وكلية الصيدلة، وكلية العلوم التمريضية، وكلية طبّ الأسنان، ومعاهد العلاج الفيزيائيّ، والعلاج النفسيّ الحركيّ، وتقويم النطق، ومدرسة القبالة، يوم الأربعاء الواقع فيه ٥ تمّوز (يوليو) ٢٠١٧، في الساعة السابعة والنصف مساءً، في حرم العلوم الطبيّة.

١. أستهلّ كلمتي بالترحيب بكم، ضيوف الشرف الأعزّاء، رؤساء النقابات، والسيد البروفسور ديديه سيكار Didier Sicard، ضيفنا الذي سيلقي كلمته هذا المساء، وأرحّب أيضًا بكم، أيّها الأهل الأعزّاء، والأصدقاء المتخرّجون، الذين أتيتم بعددٍ كبيرٍ إلى هذا الاحتفال! باسم نواب رئيس الجامعة، وعمداء كليّاتكم والمعلّمين، أهنّوكم أيّها الخريجون الأعزّاء : ال ٧٦ دكتور في الطبّ من كلية الطبّ، وال ١٢ متخرّج من مدرسة القبالة، وال ٢٤ من معهد العلاج الفيزيائيّ، وال ٣٣ من معهد تقويم النطق، وال ٣٩ من معهد العلاج النفسيّ الحركيّ، وال ١٢٠ من كلية الصيدلة، وال ٧٥ دكتور من كلية طبّ الأسنان، وال ٤١ من كلية العلوم التمريضية. مبروك إلى دفعات طلابنا الأعزّاء من حرم العلوم الطبيّة في جامعة القديس يوسف للسنة ٢٠١٧. لقد كسبتم، كسبتم معركتكم الشخصية والجماعيّة وأنتم تحملون اليوم شهادتكم من جامعة القديس يوسف وتلّوون بها.

٢. أحد المؤلّفين الأميركيين كان ليقول : "الحياة سلسلة رائعة من التجارب والخبرات التي تجعلنا نكبر أكثر فأكثر، وإن كان من الصعب أحيانًا تحقيقها". لقد اخترتم تجربة رائعة في هذا الحرم، حرم العلوم الطبيّة، بالبرامج التي تابعتها وأعطيتم بالتالي معنى وتوجّهًا لحياتكم المهنيّة وحتى الإنسانية. في جامعة القديس يوسف، تبين لكم أنّ الطالب يتعلّم أن يكون متواضعًا وأن يتمنّع بروح واسعة، تنتشر على امتداد العالم، ويتعلّم كذلك أن يفكّر بإنجاز العمل الكبير. لذلك، سأردّد كلمة ذلك الكاتب الذي قال : فكّروا دائمًا بعظمة العمل ولا تصغوا إلى الناس الذين يقولون لكم إنّ الأمر غير قابل للإنجاز. لأنكم أنجزتم ما كان يبدو مستحيلًا في البداية وأنجزتموه جيّدًا.

٣. في هذه الأوقات العصيبة حيث العالم يمرّ بتغيّرات مستمرّة وحيث منطقتنا تبدو محكومًا عليها بصراعٍ دمويّ أبديّ، أنتم جميعًا مدعوّون أن تأخذوا الأمور على عاتقكم، وتعملوا بجهدٍ جهيدٍ وبمثابرة. المنافسة ليست مسموحة إلا بين كائنات تتمنّع بقوة المعرفة، معرفتها ومهاراتها وعلاقاتها مع الآخرين. من أجل النجاح، يجب

أن تصغوا إلى صوت الزمن، صوت الآخرين، صوت الإبداع والمصادقية. وسوف يتم هذا التوليف من جزاء استيعاب هذين الصوتين، صوت القلب وصوت العقل.

٤. إنَّ مروركم على جامعة القديس يوسف كان مليئاً بالخبرات الغنيّة والقويّة. لقد انخرطتم في هذه الجامعة من جميع أنحاء لبنان والبعض منكم من بعض البلدان الأخرى. تركتم منازلكم وعائلاتكم لتتغمسوا في هذا العالم الرحب من العمل الدائب، والمعرفة والنور، في مساحةٍ تلتزمون فيها من أجل الشموليّة والتعدديّة وبلا شك من أجل التميّز. لقد سلكتم درباً طويلة لتكونوا هنا هذا المساء، بفضل التفاوض الإيجابي والفاعل الذي ميّز مساركم في الدراسة والذي يُعتَبَر علامة مميزة لكلّ متخرّج جديد. لقد وصلتكم بجدّ إلى نهاية المطاف حاملين معكم ليس الذكريات فحسب ولكن الكفايات والمهارات في العلم والإنسانيّة.

٥. حضارتنا في القرن الواحد والعشرين تشدّد على الناحية الخارجيّة وعلى المظاهر؛ في جامعة القديس يوسف، أردنا دوماً أن نوّكّد على أهميّة الحياة الداخليّة. من جديد، هذا المساء، أودّ أن أقول إنَّ سحركم الحقيقيّ، حضرات الأنسات الشابات والسادة الشباب المتخرّجات والمتخرّجين، يأتي من الداخل، من الروح والقلب. يقول لنا الكاردينال اليسوعيّ كارلو ماريا مارتيني وهو يتساءل عن الرسالة التي تركها القديس إغناطيوس: "كانت رسالته تكمن في أنّ الحياة الداخليّة هي القيمة الأكبر التي تتمتع بها الروحانيّة اليسوعيّة والتعليم اليسوعيّ. أقصد بالحياة الداخليّة كلّ ما يتعلّق بالقلب والنوايا الحسنة العميقة، والقرارات والخيارات الصادرة من ضميرنا وحريرتنا الداخليّة".

أستطيع أن أتفهّم شعوركم بالاشمئزاز تجاه الوضع السياسيّ والإقتصاديّ الإجتماعيّ في بلدنا. هناك شعورٌ بالفشل والاستياء يمكن أن يتحوّل إلى شعورٍ بالانهزام وتثبيط العزيمة لدرجة قد تتملككم الرغبة في ترك البلد وعدم البقاء فيه. ولكن هل الهروب هو من خصال الشباب أو من قيمهم؟ هل الهروب هو من حسن التدبير؟ ها هنا مصيركم بقدر المستطاع، وهو يتمثّل ببقائكم والعمل على استئناف الأخذ بزمام المبادرة من أجل تغيير الأمور. حتّى وإن تركتم البلاد للتواجدوا في بقاعٍ أخرى من الأرض، تذكّروا دائماً جذوركم هنا، وفي هذا الحرم الجامعيّ بالذات الذي احتضنكم سنوات وسنوات. قوموا باختيار الفرصة المناسبة للبدء ولا تقوّموا مساراً يفتح أمامكم، حتى ولو كان ضيقاً جدّاً وصغيراً.

٦. لا تنسوا أن تصغوا إلى أهلكم وإلى الناس من حولكم، وأن تتحاوروا معهم وتكونوا خدومين بمحبّة وسخاء، ولا تهملوا اعتماد الموقف الإنسانيّ والذي يتمتّع بالأنسنة في عملكم وفي حياتكم العائليّة، لأنّي أوكد لكم أنّ نجاحكم وسعادتكم في عملكم وفي الحياة لا يعتمدان فقط على مهارتكم التقنيّة والعلميّة ولكن بالأخصّ على درجة الحرارة والنور الذين يشعّان من كلامكم وسلوككم، وعلى درجة الالتزام من أجل الآخرين ومع الآخرين، وخاصّة أولئك واللواتي يحتاجون ويحتجّن إلى نظرتكم المحبّة، وأعني بهم الضعفاء والفقراء !

٧. لا يسعني إلا أن أوجّه لكم النصيحة ألا تتوقّفوا عند الانقسامات الطائفيّة والسياسيّة التي يتخبّط بها السياسيون والإيديولوجيون الذين لديهم مصالحهم في تبوؤ السلطة والسيطرة من خلالها ؛ إعلموا أنّ السلطة تكمن فيكم، في علمكم ومهارتكم وكفائتكم وفي القيم التي تحملونها من هذه الجامعة. هنا تكمن طاقتكم الإيجابيّة التي يتوجّب عليكم أن تجعلوها تشعّ من حولكم.

٨. في كلّ هذا، أهلكم الحاضرون هنا وكذلك كلّ من لم يستطع الحضور، كانوا ولا يزالون شهودًا على نموّكم وتغيّركم نحو الأفضل ونحو تحقيق ذاتكم اليوم في المعرفة التي تصدّق عليها الجامعة. مع المتخرّجين، أيّها الأهل الأعزّاء، نشكركم من أجل عطائكم الذاتي، وعاطفتكم وسهركم الدائب لكي تتمّ ولادة أولادكم الجديدة للحياة المهنيّة بأقلّ ألم ممكن لا بل بفرح وسعادة ! وكيف لي ألا أوجّه كلمة امتنان إلى معلّمكم، ومرافقيكم المربيين ومن رافقكم إداريًّا وفي الشؤون اللوجستيّة والذين وهبوا الكثير من ذاتهم من أجل قضيتكم، قضية نجاحكم ضمن جودة التنشئة التي تلقّيتموها !

أيّها المتخرّجون الأعزّاء، فلنشكر معًا وجميعًا التضحيات كلّها التي بذلت من المسؤولين عنكم، وكذلك جهود معلّمكم ويقظتهم ومرافقة الموظّفين في هيئة الإدارة والخدمات اللوجستيّة ودعمهم. فلنشكر البروفسور السيّد ديديه سيكار Didier Sicard الذي أتى خصيصًا من فرنسا لتوجيه رسالته إليكم، أنتم نخبة الغد. هوذا لبنان وحادّة المواطنين يدعوكم. يقول لكم ببساطة : كونوا شهودًا على القيم المشتركة في جامعة القديس يوف ولبنان، وعلى العيش المشترك والمواطنة، وعلى قيم الحرّيّة والعدالة والصدّاقة والاحترام المتبادل والرغبة في الدفاع عن دولتنا وأرضنا. لبنان الثقافة، وفرح العيش والحرّيّات والسلام.